اطلبوا الحكمة ولو في اليابان!

عام ١٩٧٥، عدت من جامعات فرنسا حيث درست العربية منذ سني الواحدة والعشرين، فادرجت فلسفات الهند واليابان في خمس من جامعاتنا والقيت الدروس حولها ولو من طريق الاختراق والتجاوز.

بعدها بسنوات، اصدر شاعر العصر سعيد عقل مقولة من مقولاته الاستشرافية الجريئة القائلة بان اللغة اليابانية ستحل في الصدارة العالمية محل اللغة الانكليزية.

الثابت ان النموذج الياباني يستحق أن يحتذى ولو بدرجات فـ:

١ – اليابانيون يدرسون الاخلاق منذ الصفوف الابتدائية وبالتدرج، ليحسن جيلهم الصاعد فعلاً ان يتعامل بعضهم مع بعض. وسبق ان التمست في تسعينات القرن الماضي من رئيس الحكومة الانتقالية العماد ميشال عون ادراج كتابي (باللغتين العربية والفرنسية معاً) «مدخل إلى علم الاخلاق» في المدارس والمعاهد ثم التمست الامر نفسه منه كرئيس للبلاد.

٢ – لا رسوب في المدارس اليابانية حتى الثالث المتوسط لان الهدف هو التربية لزرع المفاهيم السامية وبناء الشخصية وليس التلقين والتعليم حسب.

٣ – لا خدم عند اليابانيين على الرغم من ثرائهم، فالوالدان والاولاد مسؤولون عن منزلهم ونظافته... ولا يتخلق الاولاد إلا بالاخلاق الوطنية الصرف.

٤ – ينظف الاطفال اليابانيون مدارسهم إلى جانب معلميهم مدة ربع ساعة يومية. والنظافة من الايمان.

٥ – ينظف الاطفال اسنانهم بعد الطعام بأدوات معقمة حتى في مدارسهم فيتعلمون الحفاظ على صحتهم منذ سن مبكرة.

٦ – يتناولُ مديرو المدارس طعام التلاميذ قبلهم بنصف ساعة للاطمئنان إلى سلامته، لانهم يعتبرون التلاميذ مستقبل اليابان الذي تجب حمايته.

٧ – يطلق على عامل التنظيف في اليابان اسم «مهندس صحي» ويتقاضى هذا راتباً عالياً، ويخضع قبل انتدابه لاختبارات خطية وشفهية! ذلك انه ليس صاحب «مهنة»، تنطوي عندنا، اشتقاقاً، على الاهانة وما اليها!.

٨ – يحظر استعمال الخلوي في القطارات والمطاعم والاماكن المغلقة، ووضعية «الصامت» فيه يطلق عليها كلمة «اخلاق»!.

٩ – إذا ذهبت إلى مطعم «بوفيه» (المقصف) في اليابان، لاحظت ان كل مواطن لا يأخذ من الطعام إلا قدر حاجته، ولا يترك احد اي بقايا في صحنه!.

١٠ – معدل تأخر القطارات في اليابان خلال العام هو ٧ ثوانٍ، لانه شعب يعرف قيمة الوقت، ويحرص على الثواني والدقائق حرصه على حياته!.

في اليابان التي يرعاها المفكرون والمخططون، ان من يأتي مبكراً للعمل، يركن سيارته بعيداً ويترك المواقف القريبة للمتأخرين حتى يلحقوا بعملهم.

على مداخل العاصمة طوكيو، ثمة لوحة كبيرة كُتب عليها: «ايها الانسان، فكر لتبدع»!.

د. جهاد نعمان